العدد:02/ مارس 2023 المجلد: 18. ISSN: 1112-7015
ص: 223 - 235 EISSN: 2602-5973

بناء المكان في رواية اسم الوردة لأمبرتو إيكو «Umberto Eco» قراءة سيميوثقافية

Building "the place" in the novel" The Name of the Rose" by Umberto Eco
-A semio cultural study-

بوزيد سنية [1]، ناصر سطنبول[2]
[1] جامعة أحمد بن بلة وهران 1 (الجزائر) bouzid.senia@edu.unit-oran1.dz
[2] جامعة أحمد بن بلة وهران1 (الجزائر) naceur_stamboul@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/12/24	تاريخ القبول:2022/03/18	تاريخ النشر: 2023/03/28

ملخص:

الرّاوية هي بناء عالم متخيل يستمد مادته أحيانا من العالم الواقعي بتسريب المعارف والفلسفات والثقافات وأحيانا أخرى منفصل عنه، وعملية البناء تتطلب عناصر لا يستغني عنها أيّ "كاتب" وفي نفس الوقت لا يمكن إقصاء أو تقليل حضور أي واحد منها. والمتمثلة في : الشخصيات ، الأحداث ، الزمان ثم المكان، التّي تتفاعل فيما بينها لتنسج حبكة متكاملة. ويعدُّ هذا الأخير –المكان- من العناصر الحاملة للأبعاد "النفسية والاجتماعية والجمالية والثقافية" لباقي العناصر كونه حاضن للأحداث و تتفاعل من خلاله الشخصيات بعبورها جغرافيته والزمان موثق له.

وهذه الدراسة تسليط للضوء على سلطة المكان في رواية اسم الوردة لأمبرتو إيكو « Umberto Eco»حيث جعل منه محرك الأحداث في بناء الرواية وانطوت تحته جملة من الأنساق الثقافية المضمرة والظاهرة .

الكلمات المفتاحية :المكان، بناء، أمبرتو ايكو، اسم الوردة، المتاهة ، المضمر .

ABSTRACT

A novel is to build an imagined world that sometimes derives its material from the real world by leaking knowledge, information, philosophies, cultures and sometimes by being separate from it, and the construction process requires elements that no "writer" can work without while at the same time cannot be excluded or reduced by the presence of any one of them. Which are: The characters, events, time and place, which interact with each other to weave an integrated plot, and the latter "place" is one of the elements bearing the weight and dimensions of "psychological, social, aesthetic and cultural" nature for the rest of the elements as it is an incubator of events, and the characters interact by crossing its geography and documented time.

This study highlighted the authority of the "place" in the novel "the name of the rose" by Umberto Eco ,where he made him the engine of events in the construction of a novel and involved a number of cultural patterns embedded and visible.

Keywords

.Place;building ;Umberto Eco; name of the rose;, the maze.implicit

1. مقدمة:

الفنون الإبداعية المعاصرة عامة والروائية خاصة على تباينها جعلت للمكان مرتبة خاصة، فهي لا تقتصر في بنائها للسرد على وصف سطحي للأماكن التي احتوت أحداث الرواية؛ وإنما تتطلب جمع

مادته من مواد متفرقة ومتشابكة ليكون مؤثرا في نفسية الشخوص، وعنصرا فاعلا في تحريكها وحاسما في بناء أحداثها، ولعل أهم ما يميز هذه النصوص ويصنع رونقها هو بناؤها المتقن له، الأمر الذي لفت انتباه النقاد فولّوه عناية بجمالياته وأبعاده الدلالية والثقافية ، كونه لا يعدّ مادة جامدة ، بل هو فاعل ومفعول فيه.

فآثرناه من خلال هذا المقال الموسوم بـ"بناء المكان في راوية اسم الوردة أمبرتو إيكو «Umberto Eco»أنموذجا -قراءة سيميو ثقافية -، وللخوض في هذه الإشكالية حاولنا الإجابة عن العديد من التساؤلات نورد منها: ما دوافع الكتابة الإبداعية عند إيكو؟ وما هي الركائز التي اعتمدها في بناءه للمكان ؟ وما هي الأنساق المضمرة داخل المكان في رواية اسم الوردة ؟

عُرف أمبرتو إيكو «Umberto Eco»في بداية مسيرته العلمية بمؤلفاته المتنوعة والمتعلقة بالدراسات النقدية عموما والسيميائية على وجه التحديد وما تعلق بفلسفة اللغة، وله كتابات نقدية ثقافية، إضافة إلى كونه مؤرخا خبيرا لآداب القرون الوسطى. وفي عام 1980. نشر روايته التاريخية الأولى "اسم الوردة". وتدور أحداثها في فترة القرون الوسطى داخل "دير بندكتني". فكان للمكان دور أساسي في تحريك مجريات أحداث الرواية لما يحمله من أبعاد رمزية وثقافية.

وقبل طرحه "اسم الوردة" باعتباره عملا أدبيا كاملا، راح يتساءل لماذا تصنف الكتابة "كتابات هوميروس" على أنها كتابة إبداعية؟ و أعمال أفلاطون على أنها كتابة علمية؛ دون أن تكون إبداعية ؟ أوليس الإبداع هو أن نأتي بحقائق علمية وفكرية ونكتب عنها؟أم أنّ المحاكاة و التزييف والكذب والخيال هو الإبداع؟ و ما الذي بجعل الكتابة الإبداعية تتفوق على الكتابة العلمية؟[1]،هذه التساؤلات كانت بداية الشرارة عند **أمبرتو إيكو «Umberto Eco»**ليبحث له عن مكان في الكتابة الإبداعية، فراح يعقد مقارنة بين الكتابة الإبداعية والعلمية :

الكتابة العلمية	الكتابة الإبداعية
•Ecrivant:الشخص الذي يكتب الوقائع •النص قابل للتلخيص، أو قابل للصياغة بطرق مختلفة دون أن تفقد معناها. • هنالك نصوص علمية تحمل بصمة إبداعية •"بلتيموس" قدم حقائق علمية مغلوطة حول الأرض، هل هذا يعني أنه مبدع؟ •إن الفيلسوف والعالم والناقد يمكن أن يصحح التأويلات المغلوطة التي لم يقصدها في كتاباته . •إننا عندما نكتب نصا علميا فإننا نود عادة البرهنة على أطروحات خاصة، أو الإتيان بجواب على مشكلة مخصوصة	• Ecrivain:هو ذلك الشخص الذي يكتب نصوصا إبداعية. • لا يمكن إعادة[2]صياغتها كليا،ولا يمكن شرحها، تصعب ترجمتها . • ليس من السهل أن نصنف كاتبا بأنه مبدع لمجرد أنه حدثنا على حقائق مغلوطة (وليام يوزع وقصة طرزان). • إن المبدع لا يمكنه أن يقدم أو يصحح تأويلات القراء لأعمالهم إلا في حالة ما إذا كانت التأويلات تافهة وساذجة. • في الرواية يطمح الكاتب إلى تمثيل الحياة في كامل هشاشتها (تشكيل سلسلة من التناقضات من خلال الكشف عنها و إبرازها) وهو لا يقدم حلا، بل يطلب من القارئ تبني الحل ..

هذه المقارنة جعلته يصل إلى نقطة مفادها "بما أنني أملك العلوم والفلسفة فلما لا أكتب أعمالا إبداعية أكثر دقة وإمكانية"[3]، مع اعترافه أنّه في حدود 1978 كان سعيدا كونه فيلسوف و سيميائي، وأنه متميز عن المبدعين وبكل بساطة كان يتبنى الفكرة الأفلاطونية(هم يحاكون المحاكاة) ، ولكنه كان يملك ميزة خاصة، فقد كان يشبع ميوله الحكائية منذ صغره ، و يمكن أن نختصر العملية الإبداعية عنده في النقاط التالية :

- كان مهووسا بالسرد و الحكي في طفولته.
- جل دراساته النقدية تمتلك طابع السرد .
- هدفه أن تكون أعماله أكثر مقروئية وانتشارا .
- تسريب المعرفة الثقافية والفكرية والفلسفية في أعماله الأدبية.

ما يعني أن من بين الأسباب المهمة التي جعت من أمبرتو إيكو «Umberto Eco»كاتبا مبدعا هو رغبته في أن تكون مؤلفاته عالمية -ليس على المستوى العلمي فقط؛ بل أيضا على المستوى الإبداعي-ويسرب معارفه من خلالها.

2. ولادة اسم الوردة:

أصدر أمبرتو إيكو «Umberto Eco»أول عمل إبداعي " اسم الوردة"بعد عدة محاولات لم تر النور ولم ترق للمستوى الذي كان يصبو إليه، ونالت من الشهرة ما أوصلها للعالمية، فكثرت حولها الحديث والحوارات والمقالات والمقابلات التلفزيونية في أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية" فمنهم من رأى أنها رواية مسروقة، بحيث قام أمبرتو إيكو «Umberto Eco»بنسخ العديد من النصوص ووضعها في الكمبيوتر ثم بعدها راح ينقحها ويرتبها ليخرج بهذه الرواية، و هنالك من اتهمه بسرقة العنوان، وآخرون قالوا أنّ الفكرة مسروقة (فكرة الدير والجريمة)"[4].

كل تلك الاتهامات واجهها **أمبرتو إيكو «Umberto Eco»**أحيانا بالرد وأحيانا أخرى بالصّمت، لأن هنالك دائما نصوص تتكلم عن نصوص سبقتها (التناص) والذي لا مفر منه،بالإضافة إلى أنّ هناك بعض الصّدف التي تلعب دورا في الكتابة عند **أمبرتو إيكو** «Umberto Eco»حين يختار بعض الأمور التي قد تتقاطع مع أعمال سبقته دون أن يكون على علم بها، أو يكون قد قرأ عنها بشكل غير مباشر، ولكن الطريقة التي تم بها إخراج الرواية وتصميمها كان لافتاً للانتباه، لأنها كانت رواية فريدة من نوعها.

وعليه يبقى السؤال المطروح :من أين جاءت فكرة رواية اسم الوردة وكيف بنيت ؟

وبعد أن كثر السؤال عن الفكرة جاء رده:" أن أول فكرة لكتابة روايته الأولى (اسم الوردة) جاءت عندما طلب صديقه أن يجد له فكرة لجمع حياة سياسيين، علماء اجتماع، فلاسفة... في كتابات قصيرة، فكانت إجابة أمبرتو إيكو «Umberto Eco»:"سيكون هنالك 500 صفحة،وسوف تجرى الأحداث في القرون الوسطى،في دير" فأجاب صديقه :**"لا طبعا"**[5]،فالاقتراح الذي قدمه أمبرتو إيكو «Umberto Eco» هو جمع تلك الكتل المتصارعة في مكان واحد وزمن واحد ، فكان من الأفضل أن يكون في دير القرون الوسطى، لأن التعبير عن الوضع الحالي (خاصة الديني) سوف يَلْقى

معارضة من قبل السلطة الدينية(الفاتيكان) و رفض العمل، والتي بمقدورها منع نشره لما لها من سلطة في إيطاليا، أو أن تسلط غضبها الشديد على العمل فيكون عملا مذموما .

استحضار الماضي في ذهن أمبرتو إيكو «Umberto Eco» كان إسقاطاً لحالات ومراحل تاريخية عاشتها الأمم السابقة، أين كان الصراع في أوجه بين السّاسة والعلماء ورجال الدين خاصة في فترة القرون الوسطى " التي ظهرت فيها قوتان هما الباباوية في روما (السلطة الدينية) و الإمبراطورية في ألمانيا (السلطة السياسية)، " والباباوية لما لها من مسؤولية روحية أملت عليها ضرورة الإشراف والتوجيه لسلوكيات كل البشر بمن فيهم الأباطرة، أما العلماء الذين تمّ تعيينهم بواسطة الملوك والأباطرة؛ فقد نادوا بقوته التي يستمدها من الشؤون الدينية لا الدنيوية، كما أن العصور الوسطى اشتهرت بالصراع بين الباباوية والأباطرة وبعض الحكام العلمانيين .وكان لكل من الملوك والأباطرة جيوشهم، أما الباباوات فلم يكن لديهم شيء سوى السلطة الدينية والأسلحة الروحية، وهي قرارات الحرمان، والمنع، واللعنة، والنتيجة لذلك فان القوى المعارضة كانت تقريبا متوازنة معهم"[6]، فالصراع كان بمثابة المادة في الرواية.

أما عن سبب اختياره القرون الوسطى يقول:" فالقرون الوسطى ظلت حاضرة في ذهني إن لم يكن ذلك كمهنة، فإنها ظلت هوايتي المفضلة .إنها غوايتي دائما، فهي حاضرة بوضوح في كل شيء، أراها في الأشياء التي أهتم بها والتي لا تبدو في الظاهر أنها تنتمي إلى القرون الوسطى إلا أنها كذلك في العمق"[7] . فقد ارتبط ارتباطا عميقا ونفسه كانت تلح عليه في أن يكتب عن هذا العصر، فكانت له ضرورة ملحة بان يكتب عنه كما ورد في كتاب: "جماليات الرواية العليا".

يقول إيرفينغبوخن: "إنّ كون علم النفس حليفاً طبيعياً للرواية هو أنهما كليهما معلقان عند نقطة التقاء العقل بالمادة، والنتيجة هنا أيضاً متبادلة، الرواية تسجل صورة العقل والمادة، وعقل ومادة الصورة".[8] فالصورة التي كانت عالقة في ذهن أمبرتو إيكو «Umberto Eco»حول القرون الوسطى هو بسبب عمق الدراسة التي اشتغل عليها أثناء إنجازه لرسالة الدكتوراه حول "توما الأكويني" (1225-1274)*.

إذا كانت الرواية نابعة من انفعالات نفسية -ظاهرة كانت أم مكبوتة- فهي بالضرورة سوف توجهنا إلى نفسية الكاتب وتوجهاته، ولكن أمبرتو إيكو «Umberto Eco»» يخبرنا عن الفن بأنه:"انفلات من الانفعالات الشخصية"[9]. ويقول أنه: "لا يمكن أن نكتب رواية تقتحم التاريخ بالاستناد إلى الأحقاد الصغيرة للانفعالات المصطنعة، فالطاقة الانفعالية لا يمكن أن تتحول إلى إبداع إنساني راق إلا حين تتخلص من الشخصي والعرضي والاصطناعي"[10].

رواية اسم الوردة كانت بسبب حب "إيكو" وشغفه للقرون الوسطى وهذا التوجه كان له سبب آخر وهو أنه تلقى تعليما كاثوليكيا في قوله: "تلقيت تعليمًا كاثوليكيًا وخلال دراستي الجامعية كنت أدير إحدى المنظمات الطلابية الكاثوليكية الوطنية. لذلك كنت مفتونًا بالفكر الأكاديمي القروسطي وبعلم اللاهوت المسيحي القديم. بدأت بأطروحة عن علم الجمال في أعمال توماس الأكويني ولكن قبل الانتهاء من الأطروحة أصيب إيماني بصدمة. كانت قضية سياسية معقدة. كنت أنتمي إلى الجانب الأكثر تقدمية في هذه المنظمة الطلابية وهذا يعني أنني كنت معنيًا بالقضايا والعدالة الاجتماعية. كان الجناح اليميني محميًا من قبل البابا بيوس الثاني عشر. في أحد الأيام تعرض جناحي في المنظمة إلى اتهامات بنشر

الإشاعات والشيوعية. وقد تعرضنا للهجوم حتى من قبل الجريدة الرسمية للفاتيكان. أثار ذلك الحدث مراجعة فلسفية لإيماني ولكنني تابعت دراسة العصور الوسطى والفلسفة القروسطية، وبالأخص توماس الإكويني المفضل لدي، بكثير من التقدير."[11]

و لعل سبب اختياره للقرون الوسطى :

- تلقيه تعاليم كاثوليكية ؛
- كان مفتون بالفكر اللاهوتي في القرون الوسطي ؛
- معرفته الموسوعية حول تلك الحقبة الزمنية ؛
- صراعاته مع الفاتيكان، واتهامه بنشر الشيوعية ؛
- جعل الفكر القروسطي يعكس صورة الواقع الآني والصراعات الفاتيكان .

وكما هو شائع ومعروف عن القرون الوسطى *أنها عصور مظلمة ولكن أمبرتو إيكو «Umberto Eco»نظر إليها من زاوية أخرى: " سأقول أن المرحلة مختلفة تمامًا عن الطريقة التي يتخيلها الناس. لا أراها عصورًا مظلمة بل أوقاتًا نيرة وتربة خصبة أخرجت عصر النهضة. كانت مرحلة فوضى وتغيير مستمر فقد ولدت فيها المدنية الحديثة ونظام البنوك والجامعات والفكرة المعاصرة لأوروبا بلغاتها وأممها وثقافاتها"[12]،هذه الفترة كانت مرحلة حاسمة في أوروبا، فسببت تلك الخلافات والتغيرات الحاصلة التي كانت دائما ما تقول أن العالم قد انتهى وتبشر بقدوم المسيح ، إلا أنها فجرت عصر التنوير فأصبحت تنهل العلوم وتطور العقول، ولم يعد الفكر والعلم مقتصرا على طبقة معينة. وعليه كان اختياره للمكان في راويته أمرا بالغ الأهمية، ويحول الصراع بين الأباطرة والباباوية في دير بندكتي ، وليس في أحد قصور الأباطرة، وذلك لما يحمله الدير من بعد ديني وسلطوي في نفس الوقت .

3. المضمر في بناء مكان الرواية :

1.4 الدير :

عندما أشار أمبرتو إيكو «Umberto Eco»إلى فكرته الأولى التي بنى عليها روايته قال : جريمة قتل في دير يعود للقرون الوسطى، فحدد بذلك المعالم الأساسية لبناء روايته القصة والزمان والمكان، فاختار أن يكون **الدير بندكتي على الأطراف الشمالية لإيطاليا**،في قمة إحدى الجبال، لديه أسوار محيطة به من كل جانب،ضخم بالمقارنة بالأديرة التي رآها "ادسو"* ووصفه في المقطع التالي:"..كانت بناية مثمنة الزوايا تظهر من بعيد وكأنها رباعية الأضلاع (صورة تامة الكمال تعبر عن ثبات ومناعة مدينة الله) تنتصب جوانبها الجنوبية على الرحبة التي أقيم فوقها الدير، بينما كانت الشمالية منها تبدو وكأنها نشأت من الجبل نفسه، وتتعرق منه أعمدة في بعض النقاط ، تظهر الصخور من الأسفل ، وكأنها تتعالى نحو السماء لتصبح على ارتفاع ما برجا أو قلعةً، لا فرق بينهما في اللون وفي المادة"[13]. مشبها هذا البناء وكأنه من صنع العمالقة في قوله:" وثلاث صفوف من النوافذ تدل على النسق الثلاثي الذي تمتاز به تعليته، مما يجعله مربعا على الأرض من الناحية المادية مثلثا من السماء من الناحية الروحية، وكلما ازداد الاقتراب منه تبين أن شكل المربع يولد في كل زاوية من زواياه برجا

مسبع الزوايا، خمس منها تمتد نحو الخارج أربع أضلاع إذن من المثمن الأكبر تولد أربع مسبعات أصغر ، تظهر من الخارج في شكل مخمسات"[14]

وعليه فالأديرة لا تبنى بعشوائية أي مجرد مكان للعبادة والتعليم، ولكنها تحمل الطابع الديني. وعلاقته بتصميم الدير هي علاقة متكاملة، فأدسو"وهو يصف المكان؛ يقدّم في نفس الوقت دلالات وتفاصيل تربط بين الهندسة التي يطبع عليها روح الديانة المسيحية ومن بين القراءات التي قدمها :

- في علو الدير أعلى قمة الجبل وهو كنقطة التقاء بين السماء و الأرض، هذا الوصف يزيد من فخامة المكان ورهبة وقداسته التي تؤديها الأديرة، وهي البحث عن النقاء والصفاء والتقرب من الله بالطاعة والتعبد، والعمل الصالح ونشر الخير والحب والإيمان .
- ووصفه للدير على أنه مثمن فكانت تعبر عن الثبات ومناعة مدينة الله، إذ يقول "فالثمانية هو رقم الكمال ، والأربعة هو عدد الأناجيل "[15]رقم ثمانية (8)أيضا من العجائب في الكتاب المقدس وهو دائما يشير إلى بداية جديدة لأسبوع جديد،و يشير للأبدية والسماويات والحياة الروحية والإنسان الجديد وليس العتيق، ويشير للمسيح ليس في تجسده ولكن للمسيح السماوي و الأبدية"[16]. وخمسة هو عدد جهات العالم وسبعة عدد هبات الروح المقدسة . فكل رقم له دلالة في الأناجيل والكتب اللاهوتية القديمة .

إن البناء السردي للدير لم يأت من العدم بل هي نقاط مشتركة امتازت بها الأديرة في القرون الوسطى حيث يتميز "الدير النموذجي كأن يشيد في الريف الفسيح أو في مدينة صغيرة .غالبا ما يختار مؤسس وموقع الدير بأن يكون قريبا من أحد مجاري الأنهار، لكي يمد أهل الدير باحتياجاتهم من الماء المستخدم في الشرب أو النظافة، أو بالقرب من برك الماء التي بها سمك، أو عند منحدر مائي يصلح لإدارة إحدى الطواحن، أو يستخدم في تصريف فضلات الدير، وغالبا ما يكون هذا الدير دالا على براعة البناء والإتقان."[17]

أما من ناحية التصميم الهندسي: فقد كانت الهندسة المعمارية مرتبطة ماديا وروحيا مع التعاليم المسيحية، فكانت تزاوج بين ما هو مادي وما هو روحي . ويقول ادسو "الهندسة المعمارية، من بين كل الفنون هي تلك التي تحاول بكل جرأة أن تنتقل في نسقها إلى نسق الكون والتي كان الأقدمون يسمونها "كوسموس" أي مزخرف لأنها بمثابة حيوان عظيم يتجلى فيه مكان وتناسب كل أعضائه، ليحمد الخالق الذي كان يقول عنه أغوسطين، حدد كل شيء عددا و وزنا وقياسا" .[18] وعليه يقدم أمبرتو إيكو في روايته تعريفا بعلوم مختلفة ومعارف مختلفة من بينها الهندسة التي كانت متشبعة بروح الديانة المسيحية، وأن عمق الدين المسيحي لم يبق منحصرا في التعليم والإرشاد بل مس كل الفنون وأصبح طريقة في العيش والبناء .

وأيضا من بين الفنون التي كانت متشبعة بالروح الدينية المسيحية هو النحت، فمثلها مثل الديانات السابقة والمعتقدات السابقة التي كانت تجسد آلهتها على شكل منحوتات مثل حضارات بابل وأيضا الحضارة الفرعونية واليونانية والرومانية، ففي القديم ارتبط ارتباطا وثيقا مع المعتقدات، وها هو النحت يتشبع من روح الديانة المسيحية ويجسد قصصا وروايات ترميزية استعارية تدعو للتأمل .فالقارئ أمام فنتازيا غريبة من المنحوتات التي صورها أمبرتو إيكو «Umberto Eco»من خلال

رحلته السردية التصورية، جمالية تجعل القارئ يدخل في سحر المنحوثة المصورة بالكلمات ،وأيضا طريقة التأثيث وكيفية بناء ووضع النوافذ واستعمال الزجاج الذي كان مقتصرا فقط على الطبقات الغنية ومن بينها الكنائس والأدير .

2.4 التصميم الداخلي للمكتبة :

تعتبر المكتبة أهم جزء في الرواية،فالأحداث البوليسية تتمحور حولها،وهي تقع داخل الصرح،أين توجد قاعة الأكل التي تمتد بين البرجين الشرقي والشمالي، ويوجد في البرج الشمالي مدفأة و في الآخر سلّم حلزوني الشكل يؤدي إلى قاعة الكتابة، أي الطابق الثاني ، ومن هنالك يصدع الرهبان كل يوم إلى العمل أو يستعملون سلّميين آخرين أقل يسرا من الأول ولكنهما دافئان إذ يصعدان في شكل دوامة خلف المدفأة وفرن المطبخ.[19]فتصميمها يوفر لها التدفئة التي تأتي من المطبخ وعلوها يضمن لها إنارة جيدة تدخل من النوافذ .

وأول قاعة تصادفك في الطابق الثاني هي قاعة الكتابة، أين تنسخ الكتب والمخطوطات وتترجم وتزين وتنمنم، فهي تحتوي على أربعين طاولة للكتابة مخصصة للرهبان الذين يقومون بنسخ وترجمة وتزين الكتب التي يحتويها الدير، وكل طاولة يصلها من إشعاع نور الصباح في شكل ساطع بسبب كثرة النوافذ التي يصل عددها إلى أربعين نافذة، وهو عدد ذو رمزية دينية حيث يدل رقم عشرة على الوصايا العشر في الأربع فضائل الأساسية"[20].وهو ما يعادل الرقم أربعون. أي أن حتى عدد النوافذ هو رقم مقدس في الديانة المسيحية، ولكن هذا التأويل ليس بالضرورة أن يكون هو التأويل الصحيح للاستنتاج الذي قدمه ادسو دو مالك، لأن رقم أربعين حمل دلالات وتأويلات مختلفة من بينها :أيام نوح البارّ كان الطوفان (40)أربعين يوما على الأرض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك على الأرض فنجا الذين دخلوا الفلك ، وموسى الّذي يمثل الناموس هرب إلى البرية أربعين 40 يوما . ومكث يرعى الغنم فيها 40 سنه، وكان قائدا ونبيا لشعب إسرائيل 40 سنه،وصام 40 يوما،[21]وعليه فالتأويلات التي يقدمها أمبرتو إيكو «Umberto Eco»على لسان ادسو ليس بالضرورة هو التأويل الصحيح ولكنها جميعا تحمل الطابع الديني .

وعلى جانب من المكتبة يوجد مكتب أمين المكتبة "ملاخي " المسؤول العارف بكل أسرارها ومنافذها وكتبها الخ وأهم شيء بالمكتبة التي تعد مكانا لا تطأه أقدام أي شخص إلا أمين المكتبة ومساعده من بعده، ولكن ما يميز هذه المكتبة تصميمها الفريد من نوعه بحيث يصفها رئيس الدير :" أنها تحمي نفسها بنفسها" لأنها مصممة على شكل متاهة، فقط أمين المكتبة من يستطيع التجول فيها بحرية مطلقة لأنه يعرف مخارجها ومداخلها عن ظهر قلب، ولكن إن حاول غيره فإن محاولته لدخولها أمر أشبه بالانتحار، وكانت المكتبة تحتوي على غرف مختلفة الأشكال، ويتوسط الغرف غرفة مخفية بمرآة وتسمى "قاعة إفريقيا" التي تحتوي على كتب نادرة جدا بالكاد يسمح بأن يستخرج منها كتاب .

3.4 المتاهة وبعدها الرمزي الثقافي :

لقد صممت المكتبة بطريقة فريدة من نوعها، معتمدة على المتاهة في تصميم سلالمها المؤدية لقاعات الكتب ، وأعمق قاعة فيها هي قاعة إفريقيا ، والتي حملت كتبا نادرة ومن بينها كتاب الضحك

لأرسطو الذي كان محظورا على الرهبان، رواية اسم الوردة قدمت لنا ثلاث متاهات، ومن خلالها يتم إسقاط الواقع المعاصر وتلك هي الكيفية التي استعملها أمبرتو إيكو «Umberto Eco»من أجل عكس عالمنا الواقعي .

ففي العصور الوسطى يتم تفسير المتاهة من المنظور المسيحي " على أن صورتها تعكس الرؤيا اللاهوتية دنيويا ودينيا، وصورة المتاهة تمثل الروح التي فقدت في الفخاخ من الخطيئة ويبقى سجينا في الجحيم، وهي تمثل المسار المتعرج من أجل الوصول إلى المركز وهو "الخلاص "ويلاحظ "باولو سانتاري تجيلي "أن موضوع المركز يتشكل رمزيا في فترة القرون الوسطى بالمتاهة حيث المركز يحتله الله أو صورة التي يجسدها، أو المدينة السماوية، أو القدس، أي الأماكن الأكثر تقديسا . أي أنها الأرض الموعدة التي يجب على كل مؤمن(مسيحي) أن يستهدفها، وهي الجنة التي يجب أن نتوج بها بعد رحلة الحياة المتناثرة بالأحزان والمحن وهي ممثلة في المتاهة و ترمز إلى انتصار الإيمان ضد الوثنية، الخير ضد الشر "[22].

ولقد استعان أمبرتو إيكو «Umberto Eco»ب ثلاث أنواع من المتاهات:

1.3.4 المتاهة الكلاسيكية :

عمل إيكو على المتاهة الإغريقية وتسمى "متاهة تيزي thésée وهي لا تبيح لأحد أن يضل، فإنك تدخل وتصل إلى الوسط، ومن الوسط تتوجه إلى الخارج، وسهولة الخروج يسبقها مواجهة مع "minotore" وحش ضخم من كريت له جسم إنسان ورأس ثور قتله تيزي بمساعدة أريان التي أمدته بكومة من الخيط لكي لا يضل طريقه وسط المتاهة [23]، ولقد أعطى تفسير لهذه المتاهة على أنها طريق الخلاص، طريق البحث عن (الله، النفس، من المعرفة) أو رحلة الشروع في الحياة الجديدة بعد الموت .

وفي اسم الوردة يجعل من المتاهة طريقة البحث عن المركز من أجل المواجهة بين القوى المتنازعة (غوليالمو/يورج) وكشف الحقيقة وسر الجرائم، وتعكس تلك الصورة الكون الذي يصعب العيش فيه مع نهاية كل يوم يمر .

2.3.4 النموذج الثاني من المتاهة :

متاهة مصطنعة، إذا وضعتها بين يديك فإنك ستحصل على ما يشبه الشجرة، على أنها بنية على شكل جذور بممرات مغلقة، لا وجود لمخرج واحد ومن المحتمل أن يضلوا طريقهم، ويقول أمبرتو إيكو «Umberto Eco»:"أنتم في حاجة إلى خيط أريان لكي لا تضلوا، إن هذه المتاهة هي نموذج من سيرورة المحاولة والخطأ أي أنها مبنية وفق حسابات المحاولات المتكررة .[24] ويشير هذا المنهج على مفهوم يفضل فكرة التجريب في المعرفة وهي أقل دغماتية .

3.3.4 النموذج الثالث من المتاهة :

يرى "دولوز وغاتاري" أن النموذج الثالث للمتاهة يشبه الجذمور rhizome(وهي نبتة تمتد في باطن الأرض لها براعم متعددة ولها جذور متداخلة في باطن الأرض)، حيث صممت بكيفية تجعل من كل سبيل قابلا لأن يحيل إلى سبيل آخر . فلا وسط له، ولا محيط أيضا ولا مخرج له، لأنه افتراض غير

نهائي .فتصور «غوليالمو»أن متاهة المكتبة مبينة بشكل جذمور قابل للتبنين ولكنه ليس تبنينا بشكل نهائي [25]،فهي تعكس نوايا الفرد الذي يجد نفسه أمام الكثير من الاختيارات ليختار لنفسه طريقه الخاص مع تمسكه بالإرادة من أجل الاستمرار والوصول إلى الأهداف .

كما حمّل مفهوم المتاهة القدرة على إنتاج الأفكار من خلال الاختيار والمحاولات والخطأ، ويسمح لنا بالسيطرة على التعقيد العالم الحقيقي،بمعنى آخر وبالنظر إلى الإفراط في المعارف المتداولة في العالم الحقيقي وبالنظر إلى التشابه بين الواقع والمتاهة، فالعقل البشري سيعمل على إنشاء مخططات بسيطة تطور من استراتيجيات الفهم والتخطيط لإزالة التعقيد، ويجعلنا نقيم فرضيات وتفسيرات في كل لحظة للوصول إلى الفكرة التي تناسبنا.

وفي متاهة اسم الوردة استعان أمبرتو إيكو «Umberto Eco»برمزية المتاهة للبحث عن الحقيقة، فجسد الفكرة من خلال جعل «غوليالمو» (مفتش سابق) يبحث عن الحقيقة الواردة في الكتاب الثاني للشعرية عند أرسطو فيما يخص موضوع الضحك.

وعليه ففكرة المتاهة تطرح فكرا مزدوجا من جهة فهي تعني كنموذج معرفي لتنظيم المعرفة الواحدة أي يعني مجازا كيفية إجراء البحوث من خلال الاختبار والتجريب والانتقاء، ومن جهة أخرى هي تحمل رمزية أخرى هي فكرة التضليل والإخفاء .

4.4 المضمر في المتاهة :

وفي الفصل الأخير من الرواية كشف «غوليالمو» أن جميع تلك الحوادث والجرائم التي وقعت في الدير تدور حول الكتاب الثاني للشعرية عند "أرسطو" الذي يعالج قضية "الضحك"، والذي يتم الحفاظ عليه سراً داخل المكتبة في وسط المتاهة (في قاعة إفريقيا) وبالرغم من منع أمين المكتبة "خورخي"ورئيس الدير لـ«غوليالمو» من دخوله إلا أنه يصّر على دخولها والبحث عن الهدف المطلوب، فيتحدى المتاهة، التي وصفها رئيس الدير في أول لقاء له مع «غوليالمو» بقوله :"المكتبة تدافع عن نفسها بنفسها، لا يسير غورها كالحقيقة الكامنة في أعماقها، وهي خادعة كالأكاذيب التي تحويها، هي متاهة روحية ولكنها متاهة أرضية أيضا قد تقدر الدخول إليها وقد لا تقدر الخروج منها"،[26]فجعل السر والمعرفة على خط واحد، فالمخطوط يمثل بعدا رمزيّا في الرواية، إخفاؤه هو إخفاء وطمس لفكر الآخر، واكتشافه هو اكتشاف لهذا الفكر . فلماذا الشيء المخفي هو الذي يحتفظ بقيمته ؟ كأن هذا الآخر دان ما يجري على السطح والظاهر منه ليسا كافيين، بل قشرة زائدة في متن هذا الأخر "[27].فغالبا ما يكون السري هو أكثر جاذبية من المكشوف .

كما عمل امبرتو ايكو«Umberto Eco» على تمرير معارفه المتعلقة بالعلامة:حيث بدأت الرواية بتمرين سيميائي طريف يؤوله«غوليالمو »على أنه علامات مختلفة للاستدلال منها على حادثة لم يكن حاضرا فيها وهي فرار جواد رئيس الدبر "برونيلو"ويضح من خلال الإستراتيجية التي اتبعها أن العلامات تكون محملة بمعان إذا ما كانت موجودة مسبقا في تجربة للشخص أو إذا كان لها مقام يوافقها في الدراية الموسوعية للشخص".[28]

وأن العلامة قد تكون عديمة المعنى أو فقيرة إذا ما اعتبرت بمفردها، أي منعزلة عن شبكة العلامات المحيطة بها أو عن مقام تلعب فيه دورا من الأدوار . فإذا ما تم ربط العلامة في علاقة مع

علامات أخرى، قد تنتمي إلى أنظمة سيميائية مختلفة، فإنها تصبح ثرية بالمعاني وقابلة إلى أن تؤول، فبينما لم يتفطن ادسو دا مالك (بطل الرواية والراهب الشاب الذي سيصحب «غوليالمو» في رحلته) إلى وجو علامات وآثار (الوبر الأسود والآثار على الثلج والغصن المكسر...) انتبه «غوليالمو» لوجود هذه العلامات ووضعها بحكم تجربته في علاقاتها المتبادلة ليستدل منها على مرور جواد وعلى خاصيات ذلك الجواد من لون وقامة ورشاقة، ثم تكهن بمالكه (وهو رئيس الدير) وباسمه وبالوجهة التي اتخذها من خلال علامات أخرى تتماشى مع العلامات الأولى.[29]فالتمرين الذي قدمه «غوليالمو»أما هو إلا بداية افتتاحية لجملة من التحقيقات التي تخللت الرواية .

5.4 قراءة ضمنية للمواجهة بين «غوليالمو» و يورج داخل القاعة إفريقيا :

بعد محاولات متكررة يصل«غوليالمو» إلى أقصى قاعة إفريقيا ليجد "يورج " في انتظاره فاتحا أمامه الكتاب الذي تسبب في سلسلة الجرائم ، في صورة تعكس البعد الرمزي للمتاهة الكلاسيكية ،ليس على مستوى التصميم فقط بل حتى فكرة المواجهة بين تيسوس ومينوتور التي وقعت في وسط المتاهة والتي تحاكي فكرة المواجهة بين «غوليالمو» ويورج التي تتمركز في الوسط هي الأخرى.

وبناءً عليه يمكننا أن نتمثل "غوليااليمو" بـ"تيسوس" الذي يدخل المتاهة، و "يورج" بـ"مينوتور" الرجل الذي تسبب بقتل رهبان فقط من أجل إيمانه أن الكتب تحمل أفكارا مسمومة يجب أن لا تقرأ، فهو شخصية وحشية شرسة، ولكن بالرغم من وصول «غوليالمو» القاعة بعد تخطيط و إعادة بناء المتاهة من الداخل والخارج، لأجل الحصول على كتاب أرسطو والإمساك بالمجرم وتسليمه للعدالة لتتولى أمره، إلا أن "يورج العجوز" يأخذ الكتاب المسموم ويقوم بتمزيق صفحاته وإدخالها في فهمه لإتلافه ،وأثناء محاولة «غوليالمو» إيقافه سقط القدح الذي تسبب في إتلاف المكتبة كلها وتدميرها.

وإذا عُدنا إلى الأسطورة اليونانية فإن الصراع بين تيتيوس وميناتور يكلل بانتصار قوى الخير الذي يمثلها تيتيوس أي أن انتصاره يعتبر حدثا إيجابيا وأحيانا أخرى انتصار الضوء عن الظلام ويعني أحيانا أخرى تحقيق الخير الأكبر أو الآمل بالذات، ولكن أمبرتو إيكو «Umberto Eco»في رواية اسم الوردة عكس لنا ذلك في نتيجة الانتصار، أي أن «غوليالمو» بوصوله للمركز كان يعني وصوله للهدف الذي سعى من أجل تحقيقه منذ بدأ الشكوك حول أن المكتبة تخفي سر جرائم القتل، ولكنه بوصوله للمركز لم يحقق الهدف المنشود . فحب "غوليالميو" للمعرفة والتعطش كلل بالفشل. فلا هو انتصار "لـغوليالمو" ولا هزيمة بالنسبة ليورج.

يمكننا القول أن إعادة كتابة أمبرتو إيكو «Umberto Eco» لأسطورة المتاهة في اتجاه مزدوج،معرفي و استعاري في الوقت نفسه فمن جهة المفهوم الإدراكي المعرفي يمكن أن نعتبر المتاهة كنموذج لتنظيم المعرفة والرسم التخطيطي يوضح كيفية المضي قدما وفي البحث لأجل البحث، وبوصفها شكل جذمور فهو يعبر عنها على أنها هيكل مفتوح غير محدود مما يسمح لفكرنا أن يتتبع باستمرار المسار الأنسب، لتجاربنا ومعرفتنا بالمحاولات والفرضيات التي يجب إعادة صياغتها من أجل تفكير أنسب .

أما المنظور المجازي فهو يعبر عن واقع الفكر المعاصر في ظل وجود واقع متعدِّد الأوجه والذي يصعب إيجاد هيكلة أحادية له.

5 تدمير المكان في الرواية :

وفي الأحداث الأخيرة للراوية والمتمثلة في حرق المكتبة التي كانت بطلة الراوية على مدارها، نرى أن "إيكو" أراد أن يفتح صفحة جديدة للعلم ، مُبعداً الرهبان عن الكتب التي يكتفون بتكنيزها بدل البحث عن الحقيقة، التي غالبا ما كانت تأويلاتهم ميتافيزيقية وبعيدة كل البعد عن الحقيقة في تفسير الكثير من الظواهر .

تدمير المكتبة كانت خسارة فادحة للدير وللعالم المسيحي لفقدهم كتب نادرة جدا، ولكن العالم لا يتوقف هنا بل يجب أن يستمر والاستمرارية نجدها عند خروج «غوليالمو» وأدسو سالمين ويفترقان فيما بعد ويدون بعد ذلك أدسو الحقائق التي تعلمها عن معلمه .

6 الخاتمة

- إنَّ ولادة اسم الوردة جاءت على شكل اقتراح قدمه أمبرتو إيكو لصديق، يجمع فيها أقطابا سياسية ودينية وفكرية في مكان واحد (الدير) في فترة القرون الوسطى.

- صورة المتاهة تدعونا إلى تتبع الطريق الأنسب لإرادتنا وتجاربنا، فهي تعكس البُعد التجريبي في الحياة مع التمسك بالإرادة من أجل الاستمرار والوصول إلى تحقيق الأهداف.

-إن توظيف فكرة المتاهة تطرح فكرا مزدوجا، من جهة تعني نموذج معرفي لتنظيم المعرفة الواحدة، أي كيفية إجراء البحوث من خلال الاختبار والتجريب والانتقاء ومن جهة أخرى فهي تحمل رمزية أخرى وهي فكرة التضليل والإخفاء.

وبناء المتاهة يشير من طرف أمبرتو إيكو إلى تعقيد حالة الفكر في ذلك الوقت، ولكن وسط هذا الاضطراب الفكري في أي زمن هنالك حقيقة كامنة بداخله مفقودة، والمخطوط يمثل بُعداً رمزيّا في الرواية، إخفاؤه هو إخفاء وطمس لفكر الآخر، واكتشافه هو اكتشاف لهذا الفكر.

7 قائمة المصادر والمراجع :

1. أمبرتو ايكو، اسم الوردة، تر: أحمد صمعي، دار أوبا، طرابلس- ليبيا.
2. أمبرتو إيكو، اعترافات روائي ناشئ ، تر:سعيد بنكراد، ،المركز الثقافي العربي، ط:01، دار البيضاء – المغرب ، 2014،
3. أمبرتو ايكو، سيميائيات وفلسفة اللغة، مقدمة المترجم أحمد الصمعي، مركز الدراسات الوحدة العربية ط:01، بيروت،2005
4. إيان واط، نشوء الرواية،ترجمة: ثائر ديب، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، ط:01القاهرة، ، 1998أمبرتو ايكو، اعترافات روائي ناشئ، تر:سعيد بنكراد، ،المركز الثقافي العربي، ط:01، دار البيضاء– المغرب ، 2014 ، ص 17-21
5. Interview UMBERTO ECO - DERRIÈRE LES PORTES ,terewhehndamisch , arte .france 2012.https://www.youtube.com/watch?v=iruXg9ma8LU

6. موريس بيشوب، على السيد على، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط:01، الجزيرة، القاهرة، ، 2005.
7. أمبرتو ايكو، آليات الكتابة السردية، ترجمة:سعيد بنكراد، دار الحوار ، ط:02 ، ، سوريا ،2005.
8. محمد على عوض، الرواية واستثمار علم النفس، مجلة :الرواية درب في الحياة، تاريخ النشر :2006/12/1. http://alriwaya.ne
9. الأب جان كمبي ، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ، دار المشرق، ط 01،بيروت – لبنان 1994
10. Umberto » إيكو أمبرتو مع اللقاء أجرت "Lila AzamZanganeh" لِيلا أزام زانغانيه مجلة لغو الإليكترونية ترجمة: رؤوف علوان.http://www.laghoo.com/2017/07/7283/
1) https://drghaly.com/articles/display/13342
2) موريس بيشون، ترجمة:على السيد على، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مراجعة :جابر عصفور، لمجلس الأعلى للثقافة، ط:01، -القاهرة ،2005.
3) موقع الحق والباطل، مصرية،08-11-2016 ، 10:12 pm ، https://www.christian-dogma.com/t1189546
4) **Le mythe du labyrinthe revisité par Eco théoricien Giuseppe Lovito**; **-et romancier à des fins cognitives et métaphoriques** /https://journals.openedition.org/etudesromanes/4141
5) علاء خالد، وجوه سكندرية، ، ط01، دار الشروق، 2012

---

[1]- أمبرتو إيكو، اعترافات روائي ناشئ ، تر:سعيد بنكراد، ،المركز الثقافي العربي، ط:01، دار البيضاء – المغرب ، 2014، ص17.

[2] -ينظر المرجع نفسه، ص 17

[3]-إيان واط، نشوء الرواية،ترجمة: ثائر ديب، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، ط:01القاهرة، ، 1998أمبرتو ايكو، اعترافات روائي ناشئ، تر:سعيد بنكراد، ،المركز الثقافي العربي، ط:01، دار البيضاء– المغرب ، 2014 ، ص 17-21

[4] Interview UMBERTO ECO - DERRIÈRE LES PORTES ,terewhehndamisch , arte .france 2012. https://www.youtube.com/watch?v=iruXg9ma8LU

[5]-ideb

[6]- ، موريس بيشوب، على السيد على، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط:01، الجزيرة، القاهرة، ، 2005.ص 52.

[7]- 25. أمبرتو ايكو، آليات الكتابة السردية، ترجمة:سعيدبنكراد، دار الحوار ، ط:02 ، ، سوريا ،2005.، ص:30

[8] - 63. محمد على عوض، الرواية واستثمار علم النفس، مجلة :الرواية درب في الحياة، تاريخ النشر :2006/12/1. http://alriwaya.ne

*- اقدم توما الأكويني على تركيبة متكاملة بين العلم القديم والوحي المسيحي، يخضع فيها السعي النظري لمصير الإنسان، فصارت الفلسفة عند الأكويتي تشمل العلم خادم اللاهوتي. الأب جان كمبي ، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ، دار المشرق، ط 01،بيروت – لبنان 1994، ص 188

[9]-اليات الكتابة السردية ص 13

[10]-المرجع نفسه ، ص13-14.

[11]- "Lila AzamZanganeh، لِيلا أزام زانغانيه" أجرت اللقاء مع أمبرتو إيكو «Umberto Eco» مجلة لغو الإليكترونية ترجمة: : رؤوف علوان.http://www.laghoo.com/2017/07/7283/
*قد حاول البعض أن يحصر العصور الوسطى بين 476، عندما سقطت الإمبراطورية في الغرب سنة 1453، وهي السنة التي سقطت فيها القسطنطينية في أيدي العثمانيين وانتهت فيها حرب المائة عام بين انجلترا وفرنسا.

ان مصطلح "العصور الوسطى"مُصطلح سيء الحظ، إذ تم ابتكاره بعد انقضاء ذلك العصر بفترة طويلة، ذلك أن الناس في العصور الوسطى نفسها لم يعرفوا هذا المصطلح،فضلا عن عدم إدراكهم أنهم يعيشون فيما عُرف بالعصور الوسطى، لأنهم اعتقدوا تماما أن العصور التي عاشوها شهدت أحدث ما توصل إليه الإنسان من انجاز، بينما يدل المصطلح ضِمنا على العصور الوسطى هي مجرد فترة وسيطة تقع بين عراقة الماضي وعظمة الحاضر ،موريس بيشون.تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة:على السيد على، مراجعة :جابر عصفور،لمجلس الأعلى للثقافة-القاهرة ط2005،01.ص 11.

[12]-الموقع السابق ،http://www.laghoo.com/2017/07/7283

[13]رواية اسم الوردة ، 39

[14] رواية ص 39

[15]- رواية اسم الوردة ،ص 39.

[16]- https://drghaly.com/articles/display/13342

[17]- 39. موريس بيشون، ترجمة:على السيد على، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، مراجعة :جابر عصفور، لمجلس الأعلى للثقافة، ط:01، -القاهرة ،2005، ص: 182.

[18]- رواية اسم الوردة، ص 44 – 45 .

[19]- الرواية ص 92.

[20]- الرواية ص 93.

[21]- موقع الحق والباطل، مصرية،2016-11-08 ، 10:12 pm ،https://www.christian-dogma.com/t1189546

[22]**Giuseppe Lovito ;/ Le mythe du labyrinthe revisité par Eco théoricien et romancier à des fins cognitives et métaphoriques/** p. 345-357- https://journals.openedition.org/etudesromanes/4141/

[23]- آليات الكتابة السردية، ص 56- 57.

[24]- ينظر، مرجع نفسه،ص 57-58.

[25]- ينظر المرجع نفسه ،ص 58.

[26]- رواية اسم الوردة ص 58.

[27]- علاء خالد، وجوه سكندرية، ، ط01، دار الشروق، 2012، دص .

[28]سيميائيات وفلسفة اللغة، أمبرتو ايكو»، مقدمة المترجم احمد الصمعي ، ص 10.

[29]- ينظر المرجع نفسه ص 10